الفصل السابع

مدارس البنيـــن الأهليـــة

obeikandl.com

توجد بمكة المكرمة بضع عشرة مدرسة أهلية تسهم في تربيـــة الأجيـــال، وتعمل على نشر العلم والمعرفة. وقامت ثـــلاث منـــها، هـــي : الصولتيـــة والفخرية العثمانية، والفلاح قبل العهد السعودي. وقد حـــرص الملـــك عبـــد العزيز على نشر العلم، وأولى مدارس مكة الأهلية عناية خاصة منذ أوائـــل عهده. ففي الثامن والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـــ زار الملـــك مدرسة الفلاح، والمدرسة الفخرية، وتبرع للأولى بمبلغ مائة جنيه، وعشـــرة ذبائح، وستة أكياس من الأرز. كما منح المدرسة الفخرية خمســـين جنيـــهاً، وست ذبائح، وأربعة أكياس من الأرز،[1] وقد استمر دعم الحكومـــة للمـــدارس الأهلية، وهذا الدعم هو الذي مكنها من الاستمرار في أداء رسالتها.

كذلك فقد حرصت الدولة السعودية علـــى أن تشـــرف علـــى المـــدارس الأهليـــة، فقد عنيت مديرية المعارف العمومية بتوحيـــد منـــاهج المـــدارس الأهلية والحكومية، وأخذت منذ أوائل عهدها تشرف على تلـــك المـــدارس. ونقرأ في صحيفة **أم القرى** الإعلان التالي :

" تعلن مديرية المعارف العمومية أنه يجب على جميـــع معلمـــي المدارس الأهلية، لا فرق بين التحضيرية منـــها والابتدائيـــة، أن يراجعوا إدارة المعارف لقيد أسمائهم، ومنحهم رخـــص التعليـــم، وأنه لا يحق لهم مزاولة التعليم قبل منحهم الرخصة."[2]

وفي عام ١٣٥٧هـــ صدر نظام المدارس الأهلية الذي تضمن ما يلي:

١) يسمى هذا النظام **نظام المدارس الأهلية** في المملكة العربية الســـعودية؛ ويقصد بالمدرسة كل مؤسسة أعدت للتعليم والتدريـــس، وكـــانت مســـتوفية للشروط الصحية والأخلاقية.

---

[1] – **صحيفة أم القرى**، ٣٠ جمادى الثانية ١٣٤٤هـــ الموافق١٥ يناير ١٩٢٦م،٣.

[2] – **صحيفة أم القرى**، ١٨ محرم ١٣٤٧هـــ ، ٢.

٢) يشترط فيمن يريد فتح مدرسة أهلية أن يكون مسلماً، وأن يكون ممن عرفوا بحسن السيرة والسلوك، وعليه أن يقدم مع طلبه نسخة من المنهاج الدراسي الذي ينوي تطبيقه في مدرسته.

٣) على مؤسس المدرسة، أو مديرها، أن يتقيد تقيداً تاماً بما يرد إليه من تعليمات من قبل مديرية المعارف العمومية.

٤) يجب أن يكون مدير المدرسة سعودي الجنسية، وهو مسؤول عن تنفيذ جميع الالتزامات التي تعهد بها المؤسس لمديرية المعارف.

٥) لا يجوز للمؤسس، أو المدير، تعديل المنهاج الذي أقرته مديرية المعارف؛ دون أخذ موافقة مجلس المعارف.

٦) على جميع المدارس التي تأخذ من الدولة مساعدة مالية سنوية تطبيق المنهاج الدراسي الابتدائي المعمول به في مدارس المديرية، عدا الفقه ؛ فيباح تعليمه على أي من المذاهب الأربعة.

٧) على مدير المدرسة، أو صاحبها ، تقديم تقرير سنوي لمدير المعارف في بداية العام الدراسي الجديد؛ بحيث يتضمن عدد المعلمين، وشهادة كل منهم العلمية، وعليه أيضا تقديم تقرير آخر في نهاية العام الدراسي، يوضح سير الدراسة خلال ذلك العام.[٣]

وفي ١٨ رمضان ١٣٧٣هـ ، أصدر مجلس الوزراء قراراً خاصاً بالمدارس الأهلية؛ ومما جاء فيه :

١) تقوم وزارة المعارف بصرف النفقات الكاملة لبعض المدارس، كما تقوم بتسديد العجز الذي تقع فيه مدارس أخرى، وفي هذه الحالات يكون لوزارة المعارف مطلق الحق في الإشراف على تلك المدارس في النواحي المالية والفنية.

---

[٣] – **صحيفة أم القرى**، ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ، ٤.

٢) تدفع لبعض المدارس مبالغ شهرية، ولأخرى مبالغ سنوية، وهذه المدارس تخضع أيضاً لإشراف الوزارة في النواحي المالية والفنية.

٣) تساعد الوزارة بعض المدارس بانتداب مدرسين للعمل بها، وهذه المدارس تخضع للإشراف الفني.[٤]

بعد هذا العرض السريع للأنظمة المتعلقة بالمدارس الأهلية ننتقل للحديث عن المدارس التي تُعْنَى بتربية البنين. أما مدارس البنات الأهلية فيخصص لها الفصل الثامن.

المدرسة الصولتية

ولد مؤسس المدرسة الصولتية الشيخ محمد رحمة الله ببلدة كيرانه من توابع دلهي ١٢٣٣هـ. درس العلوم الدينية والرياضية في دلهي، ثم رجع إلى مسقط رأسه ؛ حيث افتتح مدرسة ، وتولى التدريس فيها. وفي هذه الأثناء كان التبشير في الهند قد نشط نشاطاً كبيراً، وكان القسيس فاندر من أنشط المبشرين ، فجرت مراسلات بين الشيخ والقسيس ، انتهت بتعيين موعد لمناظرة علنية بينهما.

عقدت المناظرة في رجب ١٢٧٠هـ الموافق ١٠ نيسان ١٨٥٤م في بلدة أكبر آباد، وكانت الغلبة في المناظرة للشيخ رحمة الله، فارتفعت مكانته بين مسلمي الهند. وفي عام ١٨٥٧م هاجر إلى مكة المكرمة بعد أن صادرت الحكومة البريطانية ممتلكاته. وقد حصل على إجازة للتدريس في المسجد الحرام. وتتلمذ عليه عدد كبير ، منهم : الشريف الحسين بن علي أمير مكة المكرمة سابقاً، وعبد الله سراج قاضي القضاة، وعبد الرحمن دهان شيخ

---

[٤] – **صحيفة البلاد السعودية** ، ٩ شوال ١٣٧٣هـ ، ٢.

العلماء، ومحمد حسين خياط مؤسس المدرسة الخيرية. وقد زار الشيخ رحمة الله الآستانه أكثر من مرة؛ بناء على دعوة من السلطان العثماني.[٥]

لقد أدرك حاجة مكة المكرمة لمدرسة نظامية؛ ولكن كان ينقصه المال اللازم لإنشائها. وفي عام ١٢٩٠هـ جاءت لأداء فريضة الحج سيدة هندية من مقاطعة كلكتا تدعى صولت النساء، وقد أبدت رغبة في بناء رباط بمكة المكرمة. وكان زوج ابنتها على اتصال مستمر بالشيخ رحمة الله. فلما عرض رغبة صولت النساء على الشيخ رحمة الله ، أوضح له أن بمكة المكرمة العديد من الأربطة، ولا ينقصها سوى مدرسة تعنى بتعليم أبناء المسلمين. وما إن عرضت الفكرة على صولت النساء حتى بادرت إلى قبولها، ودفعت الأموال اللازمة لهذا المشروع الخيري. فاشترى رحمة الله قطعة أرض بحارة الباب، وبنى أول بناية للمدرسة ، وكمل البناء عام ١٢٩٢هـ وسميت **المدرسة الصولتية** نسبة إلى المحسنة المتبرعة.

بدأ التدريس في المدرسة عام ١٢٩١هـ ،[٦] ثم توسعت وأصبح لها عدة بنايات. ففي عام ١٣٠٢هـ بدئ بتشييد مسجد المدرسة، وكمل البناء عام ١٣٠٤هـ ، وأصبح مقر قسم الحفاظ، كما أقامت المدرسة عام ١٣٢٤هـ مبنى ثالثا. وأضيف للمدرسة مبنى رابع عام ١٣٨٥هـ ؛ ليقيم فيه طلاب القسم الداخلي، ولكنه هدم في مشروع فتح شارع الحفائر الجديد. وقامت المدرسة ببناء مبنى بديل للغرض المذكور.[٧]وقد بقي الشيخ رحمة الله مديرا للمدرسة إلى حين وفاته عام ١٣٠٨هـ فخلفه في إدارتها ابنه محمد سعيد رحمة الله، وبقي مديرا لها حتى ١٣٤٤هـ، فخلفه ابنه محمد سليم رحمة الله.

---

[٥] – **المنهل**، السنة الثالثة عشرة ، الجزء الثامن، ٣٩٣-٣٩٨.

[٦] – **المصدر السابق**، ٣٩٩.

[٧] – من تقرير حصلت عليه من الشيخ محمد سليم رحمة الله مدير المدرسة الصولتية.

لقد كان الهدف الرئيس للمدرسة عند تأسيسها نشر العلوم الدينية؛ وبخاصة بين المهاجرين الهنود الذين استقر بهم المقام في ربوع الديار المقدسة. ولهذا فإن الجيل الأول من خريجي هذه المدرسة كانوا قراء، وعلماء، وفقهاء. وقد عمل الخريجون الأوائل بالتدريس في المسجد الحرام.

الدراسة بها حتى عام ١٣٢٥هـ : كان الطلاب يدرسون منذ الصباح وحتى أذان العصر، وكانت مدة الدراسة لا تقل عن سبع ساعات يومياً. ولم تكن بالمدرسة فصول دراسية؛ بل كان كل طالب يختبر من قبل المدرسين، وتقرر له الكتب المناسبة على ضوء ما لديه من مقدرة ومعلومات؛ أي أنه كانت هناك عدة مستويات في كل من الموضوعات التي تدرس بالمدرسة؛ فالطالب قد يكون في فرقة معينة في علم المناظرة، وفي فرقة أخرى في البلاغة. وهذا النظام يقوم على مبدأ مراعاة الفروق الفردية؛ إذ يوضع الطالب في المستوى الذي يلائمه. وهذه فكرة ينادي بها العديد من رجالات التربية المعاصرين؛ لمواجهة مشكلة الفروق الفردية. فالمدرسة الصولتية كانت سباقة في هذا الميدان؛ فقد كان بإمكان الطالب أن يلتحق بأحد الأقسام التالية : قسم العلوم العربية والدينية، وقسم تحفيظ القرآن الكريم، وقسم تعليم القرآن نظراً. ومما تجدر الإشارة إليه أن المدرسة كانت تدرس العلوم العقلية بالإضافة إلى تدريس العلوم الشرعية. ومن الموضوعات التي كانت تدرس بها : المنطق، والفلسفة الإسلامية، وعلم المناظرة،وعلم الفلك.[٨]

وممن علّم بها في تلك الفترة [٩]:

١) محمد نوري فطاني أستاذ العلوم الدينية

---

[٨] – عن تقرير قدمه للمؤلف وكيل المدرسة الأستاذ محمد سعود سليم رحمة الله، وفيه ملخص عن سير الدراسة بالمدرسة.

[٩] – **المنهل** ، ذو القعدة ١٣٧٠هـ، ٤١١.

٢) محمد صادق القازاني	أستاذ علوم اللغة العربية
٣) إبراهيم سعيد المصري	أستاذ القراءات
٤) عبد الله القاري	مدرس التجويد والقراءات
٥) علي عرقسوس	مدرس التجويد والقراءات
٦) أحمد عثمان القاري	مدرس القرآن غيباً
٧) إبراهيم القاري	مدرس القرآن غيباً
٨) محمد سليمان	مدرس القرآن غيباً
٩) عبد الرحمن خليفة	مدرس علوم اللغة العربية

اتباع نظام الفصول الدراسية : أُحدث نظام الفصول الدراسية في المدرسة ابتداء من عام ١٣٢٥هـ ، وأصبح بالمدرسة الأقسام التالية :

١) القسم التحضيري	ومدة الدراسة به أربع سنوات
٢) القسم الابتدائي	ومدة الدراسة به أربع سنوات
٣) القسم الثانوي	ومدة الدراسة به أربع سنوات
٤) القسم العالي	ومدة الدراسة به سنتان

القسم الابتدائي : كانت الدراسة في هذه المرحلة مجزأة إلى تحضيرية، وابتدائية، حتى نهاية عام ١٣٧١هـ ، حين أُدمجتا معاً في مرحلة واحدة مدتها ست سنوات، وأطلق عليها اسم **المرحلة الابتدائية**. وقد فعلت ذلك أسوة بالمدارس الحكومية، ولكن ذلك جاء بعد عشر سنوات على دمج المرحلتين في المدارس الحكومية. هذا وقد كان بالمدرسة منذ إنشائها قسم لتحفيظ القرآن الكريم، وكان طلاب هذا القسم يدرسون أهم المواد التي يدرسها طلاب المرحلة الابتدائية، كالفقه، والحساب، والخط، بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم. ونظراً لقلة الإقبال على هذا القسم فقد أُلغي عام ١٣٧٠هـ.

وكان مستوى خريج هذا القسم معادلا لمستوى طالب أنهى بالمدرسة الصولتية الصف الثاني الابتدائي.

وبين عامي ١٣٧٢هـ و ١٣٧٨هـ طبقت المدرسة مناهج المدارس الحكومية. وفي جمادى الثانية عام ١٣٧٨هـ قلصت مدة الدراسة في هذه المرحلة إلى أربع سنوات وأطلق عليها اسم **قسم القرآن الكريم**. ويدرس الطلاب في هذه السنوات المقررات التي يدرسها طلاب الصفوف الابتدائية الأربعة في المدارس الحكومية. ولكنهم كانوا يطالبون ـ إضافة إلى ذلك ـ بحفظ القرآن الكريم.، ولهذا؛ فإن هذا القسم يعد امتدادا، أو إحياء ، لقسم تحفيظ القرآن الذي ألغي عام ١٣٧٠هـ . وباستطاعة الطالب الذي يتخرج من هذا القسم أن يلتحق بالصف الخامس الابتدائي في المدارس الحكومية.

القسم الثانوي : ظلت مدة الدراسة بهذا القسم أربع سنوات منذ تأسيسه، وكان يعرف حتى نهاية عام ١٣٧١هـ بالقسم الثانوي، ثم أصبح يعرف ابتداء من عام ١٣٧٢هـ باسم **القسم الديني الثانوي** أو **قسم العلوم الدينية** ، وكانت تدرس فيه الموضوعات التالية :

- العلوم الدينية : التفسير، والحديث، والفقه، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، والفرائض .
- اللغة العربية : النحو، والصرف، والأدب، والبلاغة .
- المنطق
- الفلسفة الإسلامية
- الفلك
- التاريخ
- الجبر والمقابلة

وفي عام ١٣٤٦هـ عدل هذا المنهاج؛ فحذف المنطق، والفلسفة، وحلت محلهما فنون جديدة، مثل : الحساب، والهندسة، وجغرافية البلاد العربية والإسلامية. كما عدل المنهاج مرة أخرى عام ١٣٦٨هـ ؛ حين حذف تدريس الحساب، والهندسة، والجغرافيا، والفلك. وقد أُعيد تدريس هذه المواد عام ١٣٧٥هـ.

القسم العالي : كان يعرف عند تأسيسه بالقسم التكميلي، وأصبح يعرف بالقسم العالي منذ عام ١٣٥٠هـ ، وأما الموضوعات التي كانت تدرس به فهي :

١) العلوم الدينية : التفسير، والفقه، وأصول الفقه .

٢) اللغة العربية

٣) التاريخ

وقد طرأ على المنهاج عدة تغييرات، كما أن الدراسة بهذا القسم أصبحت منذ عام ١٣٦٨هـ سنة واحدة ، بعد أن كانت سنتين، ثم عادت وأصبحت مدة الدراسة به سنتين، وكان ذلك عام ١٣٧٧هـ. ويلاحظ أن مدة الدراسة قد تقلصت في المدرسة الصولتية. ففي الوقت الذي كانت فيه غالبية المدارس لا تضم إلا المرحلة التحضيرية، كانت مدة الدراسة بالمدرسة الصولتية أربعة عشر عاماً. ولكنها أصبحت عام ١٣٩٢هـ مقصورة على عشرة أعوام فقط. وهذا ما يجعلها في موازاة المدارس المتوسطة. كذلك فإن المدرسة لم تعمل على تطوير مناهجها الدراسية؛ بل إن مناهجها السابقة كانت أكثر شمولاً من مناهجها الحالية المطبقة عام ١٣٩٢هـ. وتضم المدرسة حاليا ٢٧١ طالباً، وبها أربعة عشر مدرساً، وخمسة إداريين. وللمدرسة مكتبة تضم حوالي خمسة آلاف مجلد.والجدول التالي يبين عدد الخريجين من المدرسة بين عام ١٣٥٣هـ ، وعام ١٣٧٧هـ .

الجدول رقم (١)

عدد خريجي المدرسة الصولتية

بين عامي ١٣٥٣هـ و ١٣٧٧هـ

القسم	عدد الخريجين
الابتدائي	٤٧٤
الثانوي	٢٦٣
العالي	٢٢٥
المجموع	٩٦٢

المدرسة الفخرية العثمانية

سميت المدرسة الفخرية العثمانية بهذا الاسم نسبة إلى أحد حكام حيدر آباد، وهو الملك عثمان؛ أملا في الحصول على مساعدات مالية منه للمدرسة. أما مؤسس المدرسة فهو عبد الحق قاري، وهو هندي الأصل من بلدة قوندي. ولم يكن للمدرسة مبنى في السنوات السبع الأولى من إنشائها؛ بل كان الشيخ عبد الحق يعطي الطلاب دروسا في الفقه، والحساب، في المسجد الحرام، ثم شيد لها مبنى خاص بها بالقرب من باب إبراهيم. ثم توسعت، وافتتحت لها فرعا في الفلق، وآخر في أجياد. وقد بلغ عدد طلابها عام ١٣٤٠هـ ما يقرب من ٥٨٠ طالبا موزعين على الفروع الثلاثة كما يظهر في الجدول التالي.

الجدول رقم (٢)

عدد طلاب المدرسة

الفخرية العثمانية عام ١٣٤٠هـ

الفرع	عدد الطلاب
طلاب فرع الفلق	٢٠٠
طلاب فرع أجياد	٣٠٠
طلاب فرع باب إبراهيم	٣٥٠

ثم بدأ الضعف يدب في المدرسة ابتداء من عام ١٣٥٨هـ ، وقد نشرت صحيفة أم القرى الصادرة في غرة رجب ١٣٥٨هـ نداء من المدرسة يحث الأهالي على التبرع لمساعدتها. وكان طلبتها من أوائل المتبرعين، وقد تبرع طلاب باب إبراهيم بتسعين ريالاً، وطلاب فرع أجياد بأربعة وعشرين ريالاً، وطلاب فرع الفلق بستة عشر ريالاً. ولكن ذلك لم يحل دون إغلاق فرعين من فروعها، وأصبحت الدراسة فيها مقصورة عام ١٣٦٥هـ على ثلاث سنوات تحضيرية، وسنة واحدة ابتدائية.[١٠] على أن الحياة بدأت تدب فيها من جديد ابتداء من عام ١٣٧٨هـ ؛ نتيجة للمساعدات التي أخذت الوزارة تقدمها لها.

وكان بها في العام الدراسي ١٣٩٠/١٣٩١هـ أربعة صفوف ابتدائية. وافتتح بها عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ الصف الخامس الابتدائي. والمدرسة تسير وفق مناهج المدارس الحكومية. وقد تقلب على إدارتها كل من :

- عبد الحق قاري
- إسحاق قاري
- سيد حبيب أحمد
- محمد نور ترنقانو
- عبد الله أكرم

---

[١٠]- أحمد محمد جمال، **ماذا في الحجاز**، ٢٠.

- عبد الوهاب خياط
- سعيد أبو شال : وقد شغل منصب مدير بالوكالة للشؤون التعليمية منذ عام ١٣٩١هـ.

ومن خلال مشاهداتي وحديثي مع مدير المدرسة عام ١٣٩٢هـ توصلت إلى أنها تواجه عدة صعوبات ، أهمها :

١) **عدم إقبال الطلاب على المدرسة :** فقد كان عدد طلابها في العام الدراسي ١٣٩٢/٩١هـ (٨٢) طالبا. والواقع أن هناك عدة أسباب تدعو إلى نفور الطلاب منها؛ فالمدرسة تقع في منطقة بعيدة عن الأماكن المزدحمة. فهي قائمة في حي أجياد السد، وتقع في نفس الحي مدرسة حكومية تجذب الطلاب. والمدرسة تفتقر إلى الوسائل التعليمية الضرورية، كما تفتقر إلى المقاعد الدراسية؛ إذ لا توجد مقاعد في أي صف من الصفوف. ولا يأتي الطالب السعودي إليها إلا إذا تعذر قبوله في المدارس الحكومية. وإذا قبل بها فإنه ينتهز أول فرصة لتركها؛ وذلك حالما يحصل على قبول في المدارس الحكومية. ولهذا نجد أن حوالي ٧٠% من طلابها يمانيون، و٢٠% هنود، و١٠% من السعوديين.[١١]

٢) **ضعف المدرسين :** فغالبية المدرسين لا يحملون إلا شهادة المرحلة الابتدائية، وهناك قسم منهم لا يحمل أدنى مؤهل. وأعلى شهادة يحملها مدرس هي شهادة الكفاءة المتوسطة. ولا يزيد راتب أي منهم عن مائتي ريال شهريا.

٣) **الصعوبات المالية :** تتلقى المدرسة مساعدة سنوية من الوزارة في حدود سبعة آلاف ريال، وتغطي بقية نفقاتها من التبرعات التي تجمع من

---

[١١]- أخذت هذه الإحصائيات من مدير المدرسة، وهي تقريبية؛ لأنه لم يرجع إلى سجلات عند إعطائي هذه الأرقام.

الحجاج؛ وخاصة حجاج الهند، والباكستان. وقد ذكر لي مدير المدرسة أن المساعدات قد قلت؛ وبخاصة بعد النزاع الهندي الباكستاني.

مدرسة دار الفائزين

كان عبد الخالق محمد حسني البنغالي من طلاب مؤسس المدرسة الصولتية، وقد أشار عليه أستاذه بافتتاح مدرسة في حي المسفلة؛ كي تساعد المدرسة الصولتية في أداء رسالتها. فشيد عبد الخالق مبنى لمدرسته عام ١٣٠٤هـ ، كما أوقف عليها عدة دور؛ لينفق من إيجارها على المدرسة. وسميت المدرسة بادئ الأمر **المدرسة الإسلامية** نسبة إلى مسقط رأسه إسلام آباد.

لقد كان الهدف من إنشاء هذه المدرسة تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الشريعة الإسلامية. وكان خريجوها ينتقلون للمدرسة الصولتية؛ لمتابعة دراستهم. وقد غير اسم المدرسة وأصبحت تعرف باسم **دار الفائزين** منذ عهد الشريف الحسين بن علي. وبعد وفاة مؤسس المدرسة، عاد ولده إلى الهند، وأصبحت الإدارة بيد ثلاثة نظار يشرفون على المدرسة.

ويرى الشيخ سليم رحمة الله أن إشراف أكثر من شخص عليها أدى إلى ضعف حالها. وقد لمس هذا من خلال عمله؛ حينما عين مشرفاً عاماً عليها فترة من الزمن.[١٢] وقد أغلقت أبوابها منذ أكثر من عشرين سنة.

مدارس الفلاح

ظهرت مدرسة الفلاح إلى حيز الوجود بمدينة جدة عام ١٣٢٣هـ ، ولم تكن بجدة يومها مدرسة غيرها. وبعد ذلك التاريخ بسبع سنوات، افتتحت مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، فقد عرض مؤسس مدارس الفلاح الحاج محمد

---

[١٢]- حصل المؤلف على هذه المعلومات من مقابلة شخصية مع سليم رحمة الله الهندي عام ١٣٩٢هـ.

علي زينل فكرة إنشاء مدرسة بمكة المكرمة على الشيخ عبد الله حمدوه السناري، فأيد الفكرة، وعمل على تحقيقها؛ بانتقاله وتلامذته ، وكُتّابه إلى المدرسة الجديدة.[١٣]

وكان موقعها أولاً بمحلة القشاشية، بدار علي باشا، أمام باب علي، ثم انتقلت إلى حارة الباب بدار آل نصيف، ثم انتقلت إلى محلها الحالي بالشبيكة؛ حيث تحتل مبنى خاصاً بها. ومما يؤخذ على هذا المبنى وقوعه وسط مبانٍ سكنية، على أحد الشوارع العامة؛ حيث تكثر ضوضاء السيارات.

ولد المؤسس بجدة عام ١٣٠٠هـ، واشتغل بالعمل التجاري، وهو صغير، ثم ترك العمل، وسافر إلى مصر ليلتحق بالأزهر؛ ولكن والده أقنعه بالعودة إلى جدة؛ لمساعدته في عمله. وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه ، أخذ يدرس على أيدي علماء جدة علوم التفسير، والحديث، والفقه، والخط، والحساب. كما تعلم ثلاث لغات أجنبية، هي : الأردية، والفارسية، والإنجليزية. وقد عني عناية فائقة بنشر التعليم؛ فافتتح مدرسة في دبي، ومدرستين في البحرين. كما أخذ يرسل البعثات العلمية للدراسة في الخارج على نفقته؛ فأرسل أول بعثة تعليمية إلى الهند عام ١٣٤٨هـ وكانت تضم عشرين طالباً من خريجي مدرسته في جدة، ومكة المكرمة، وكان سخياً في الإنفاق على العلم؛ إذ كان يعطي المبعوثين نفقات دراستهم ، كما كان يعطي أولياء أمورهم راتباً شهرياً؛ كي لا يجبروا الأبناء على ترك الدراسة لإعالتهم. وبلغ ما أنفقه على التعليم خلال ثلث قرن قرابة ثلاثة عشر ألف جنيه إنجليزي ذهباً. وبعد أن قل دخله نتيجة لكساد تجارة اللؤلؤ، والأحجار الكريمة؛ بسبب

---

[١٣]- أحمد السباعي، **تاريخ مكة**، الجزء الثاني، ٢٠٤.

ظهور اللؤلؤ الاصطناعي، لم يعد باستطاعته الإنفاق على المدارس بسخاء، مثلما كان يفعل في السابق.[١٤]

أهداف المدرسة ومميزاتها : لقد كانت الأمية متفشية في المجتمع المكي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ولم يكن هناك إقبال على العلم والتعليم؛ نتيجة لانعدام الحوافز والمشجعات لدى الطلاب المكيين. فكانت غالبية من التحقوا بالمدرسة الصولتية من غير المكيين.[١٥]

وإنشاء مدارس الفلاح كان يرمي إلى تحقيق غاية نبيلة؛ هي رفع مستوى الطلاب، وتعليمهم العلوم العالية التي تجعلهم معالم يهتدي بها الناس.[١٦] ويرى عبد المحسن رضوان مدير مدارس الفلاح بمكة المكرمة عام ١٣٩٢هـ أنّ المؤسس كان يهدف إلى تحقيق غايات ثلاث، هي :

١) بعث الثقافة الإسلامية العريقة.

٢) نشر اللغة العربية.

٣) العمل على تطوير المجتمع ؛ ليلحق ركب التطور والحضارة، ويحتل مكانته المرموقة بين المجتمعات الأخرى.[١٧]

وأقبل الطلاب على المدرسة إقبالاً شديداً، فقد بلغ عدد طلابها في إحدى سنواتها الأولى ١٢٠٠ طالب، كما التحق بها منذ تأسيسها وحتى عام ١٣٥٥هـ أربعة آلاف طالب، ومن بين هؤلاء حصل ١٦٣٦ على شهادة عالية، أو ثانوية، أو ابتدائية. وقد انخرط هؤلاء في مختلف المرافق والوظائف : الأهلية منها، والحكومية.

---

[١٤]- وزارة المعارف، **النشرة التربوية** ، العدد الثالث، ١٢١-١٢٨.

[١٥]- **صحيفة أم القرى**، ٢٢ ربيع أول ١٣٥٥هـ، ٤.

[١٦]- **صحيفة الفلاح**، ٢١ جمادى الأولى ١٣٣٩هـ، ١.

[١٧]- من بحث قدمه سراج فتحي الطالب بالصف الثالث / قسم التربية وعلم النفس عام ١٣٩٢/٩١هـ وقد أخذ المعلومات من مدير مدارس الفلاح بمكة.

وكان لخريجيها الأوائل أثر في كل لون من ألوان الحياة. وقد ساهمت المدرسة في نشر التعليم في بعض البلدان الإسلامية؛ إذ أن خريجي مدارس الفلاح من أبناء البلاد الإسلامية حملوا معهم عندما عادوا إلى بلادهم حصيلة ما تعلموه، وأسسوا عشرات مدارس على غرار مدارس الفلاح.[١٨] وأما مميزات مدارس الفلاح؛ فقد لخصها لي المشرف عليها في النقاط التالية:

- أنشئت في عصر سادت فيه الأمية، فكان لها الدور الكبير في تبديد ظلمات الجهل. وتقر وزارة المعارف أهمية هذا الدور عندما تقول :" لقد أسهمت مدارس الفلاح في مكة وجدة في نشر الحركة التعليمية وهذا ما يعرفه الجميع."[١٩]
- سارت منذ إنشائها على نظم ومناهج متطورة، ومع أنها تُعْنى عناية تامة بالعلوم الدينية، واللغة العربية ؛إلا أنها لم تغفل تعليم العلوم الحديثة، وكل ما هو ضروري للحياة.
- سارت على نظام الفصول الدراسية منذ تأسيسها، ووفرت لطلابها مختلف الإمكانات التربوية، كما أمدتهم بالمكافآت المادية.
- تسير بخطى ثابتة وحذرة؛ وهذا هو سر بقائها؛ على الرغم من كثرة ما مر بها من أحداث وأزمات.
- تسلم العديد من خريجيها مناصب حكومية رفيعة.[٢٠]

الجهاز الإداري : كان يشرف على مدارس الفلاح منذ إنشائها مجلس للنظار يتكون من : محمد علي زينل رئيساً، وعدد من الأعضاء، هم : مصطفى

---

[١٨]- من مقابلة أجريتها مع السيد إسحاق عزوز.

[١٩]- **صحيفة الندوة**، العدد ٢،٣٦١.

[٢٠]- **صحيفة الفلاح**، ٢١ جمادى الأولى عام ٢٩٣٩م، ١.

النيلاوي، وعبد الرؤوف جمجوم، ومحمد حامد أحمد، ويحيى محمد صالح سليم، ومحمد عطا الله الفاروقي الهندي. وقد بقي الحاج محمد علي زينل رئيساً للمجلس إلى أن توفي عام ١٣٨٩هـ ، أما الأعضاء؛ فكان إذا توفي أحدهم رشح المجلس عضواً بديلاً عنه، والرئيس هو الذي يعين ذلك العضو. وكان يرأس مجلس النظار عام ١٣٩٢هـ أحمد يوسف زينل، وكان يضم في عضويته كلاً من : إبراهيم يوسف زينل، وعمر عقيل، وحمزة عجاج، وحمزة باخيضر، وإسحاق عزوز، وسامي كتبي.

وتتلخص صلاحيات مجلس النظار في سن الأنظمة، والقوانين لمدارس الفلاح، وهو الذي ينظر في جميع الأمور المهمة المتصلة بالمدارس. ويتولى وكيل رئيس مدارس الفلاح متابعة تنفيذ ما يسنه مجلس النظار. أما المشرف على مدارس الفلاح فهو همزة الوصل بين وكيل المدرسة وبين المدارس، وإشرافه فني في الغالب؛ ولكنه قد يبدي اقتراحات في الشؤون الأخرى التي يراها مناسبة. وكان يشغل هذا المنصب عام ١٣٩٢هـ السيد إسحاق عزوز. وهناك أيضاً مديرو المدارس الذين يتولون إدارة أمور المدارس الداخلية، وقد ولي إدارة مدارس الفلاح بمكة كل من المربين :

١) محمد حامد أحمد عوض ١٣٣٠هـ ـ ١٣٣٤هـ
٢) محمد عطا الله الفاروقي ١٣٣٤هـ ـ ١٣٣٥هـ
٣) محمد طاهر الدباغ ١٣٣٥هـ ـ ١٣٣٦هـ
٤) عبد الله حمدوه ١٣٣٦هـ ـ ١٣٥٠هـ
٥) محمد الطيب المراكشي ١٣٥٠هـ ـ ١٣٥٢هـ
٦) أبو بكر أحمد الحبشي ١٣٥٢هـ ـ ١٣٦٢هـ
٧) إسحاق عقيل عزوز ١٣٦٢هـ ـ ١٣٧٨هـ
٨) محمد عبد المحسن رضوان ١٣٧٨هـ ـ ...

تطور المراحل الدراسية : مرت مدارس الفلاح خلال السنوات الماضية بعدة تطورات، هذا ويمكن تقسيم المراحل التي مرّت بها إلى فترات أربع، هي كما يلي :

الفترة الأولى (١٣٣٠هـ ـ ١٣٥٥هـ) : كانت الدراسة خلالها مقسمة إلى أربع مراحل : تحضيرية، وابتدائية، ومتوسطة، وعالية. وكانت مدة الدراسة في كل منها ثلاث سنوات، وأما المنهاج لكل مرحلة فقد كان كالتالي:

١) المرحلة التحضيرية : يدرس الطلاب القرآن الكريم، والإملاء، والخط والحساب. وأضيف عام ١٣٤٩هـ الفقه، والتوحيد، والمطالعة.

٢) المرحلة الابتدائية : يدرس فيها الطلاب : النحو، والصرف، والسيرة النبوية، والحديث، والتجويد، والفقه، والتوحيد، والإملاء، والخط، والحساب، والقرآن الكريم؛ مجوداً محفوظاً.

٣) المرحلة المتوسطة : وكانت تسمى حتى عام ١٣٣٤هـ **المرحلة الرشدية**، ثم أصبحت تعرف **بالمرحلة الثانوية**، وأما الموضوعات التي تدرس بها، فهي : العلوم الدينية، وتضم : التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، والسيرة النبوية، وعلوم اللغة العربية التي تضم: النحو، والصرف، والبلاغة، والإنشاء، والمحفوظات، والمواد الاجتماعية التي تضم التاريخ، والجغرافيا، والرياضيات التي تضم : الحساب والهندسة، ثم مسك الدفاتر.

٤) المرحلة الأخيرة : وكانت تسمى المرحلة العالية، وأنشئت عام ١٣٣٦هـ، وتدرس في هذه المرحلة : العلوم الدينية، وهي : التفسير، والحديث، وأصول التفسير، وأصول الحديث، والتوحيد، والفقه، والفرائض، وأصول الفقه، وعلوم اللغة العربية، وهي : النحو، والصرف، والبلاغة، والإنشاء، ثم الجغرافيا، ومسك الدفاتر، والرياضيات. وبعد عام ١٣٤٧هـ

أضيف إلى ذلك ما يلي : مبادئ العلوم، والصحة، واللغة الإنجليزية، والتربية الاجتماعية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان بالمدرسة قسم خاص لتحفيظ القرآن، وكان يقبل فيه الطالب الذي ينهي المرحلة التحضيرية، ومدة الدراسة سنتان؛ يدرس الطالب خلالها ــ علاوة على حفظ القرآن ــ التجويد، والإملاء، والخط. وكان ينقل من أتم الحفظ إلى المرحلة الابتدائية.

الفترة الثانية (١٣٥٦هـ ــ ١٣٦١هـ) : جرى في هذه الفترة تغيير أسماء بعض المراحل الدراسية، كما عدلت مناهج الدراسة؛ فيها بحيث أصبح الوضع فيها كالتالي :

١) المرحلة التحضيرية : بقيت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات، وقد أدخلت إلى مناهج الدراسة فيها بعض الموضوعات الجديدة، مثل : التجويد، والسيرة النبوية، والصحة.

٢) المرحلة الابتدائية : أصبحت مدة الدراسة فيها أربع سنوات بعد أن كانت ثلاث، وأصبح يدرس فيها موضوعات جديدة مثل : مبادئ العلوم، والاجتماعيات، واللغة الإنجليزية، والرسم، والهندسة.

٣) المرحلة الثانوية : قُلصت مدة الدراسة بها إلى سنتين. وأضيف إلى المواد الدراسية بها : اللغة الإنجليزية، والجبر، كما حذفت بعض الموضوعات مثل : البلاغة، والسيرة، والصحة.

٤) المرحلة الثانوية العلمية : وهي التي كانت تعرف سابقاً بالمرحلة العالية، وقد بقيت مدة الدراسة بها كما كانت عليه. وأضيف إلى المواد المقررة : علم النفس، والأدب العربي، وحذف أصول الحديث، والصرف.

الفترة الثالثة (١٣٦٢هـ ــ ١٣٧١هـ) : سارت الدراسة على نفس النهج الذي اختطته مديرية المعارف فأدمجت المرحلتان : التحضيرية، والابتدائية،

في مرحلة واحدة مدتها ست سنوات، وعرفت باسم المرحلة الابتدائيـــة، ثـــم المرحلة الإعدادية؛ ومدة الدراسة بها عام واحد، تليها المرحلة الثانوية؛ ومـــدة الدراسة بها ثلاث سنوات. وقد سارت الدراسة في هذه المرحلة على منـــهاج المعهد العلمي السعودي؛ الذي كانت مدة الدراسة فيه ثـــلاث ســـنوات. أمَّـــا آخـــر مرحلة دراسية فهي مرحلة التخصص ومدة الدراسة بها سنتان، وقـــد كان الهدف من إنشائها إعـــداد مدرســـين للغـــة العربيـــة، والاجتماعيـــات، والرياضيات.

الفترة الرابعة (١٣٧٢هـــ ـــ١٣٩٢) : كانت مديرية المعارف قـــد أنشـــأت مدرسة تحضير البعثات لتعد الطلاب لمواصلة دراستهم الجامعية في الخارج. وقد أبدى طلاب الفلاح رغبة ملحة في الالتحاق بالجامعـــات فـــي الخـــارج، فطورت الفلاح مناهجها؛ لتحقق ذلك الغرض، وأصبح بإمكان طلابها دخـــول امتحان الشهادة الثانوية العامة التي تعقدها الوزارة. ومنذ عـــام ١٣٨٤هـــ أصبحت مدارس الفلاح تسير وفق منـــهاج وزارة المعـــارف، فـــي جميـــع المراحل الدراسية. وأصبحت أسماء المراحل الدراسية، ومدة الدراسة في كـــل منها، مطابقاً لما هو عليه الحال في مدارس الحكومة؛ وهذا هو الوضع القـــائم حالياً.[٢١]

علاقتها بمديرية المعارف وبوزارة المعارف : بدأت مدارس الفـــلاح تعـــاني من صعوبات مالية بعدما يقرب من عشرين عاماً مـــن إنشـــائها. وقـــد ورد الوصف التالي لحالتها في صحيفة أم القرى الصادرة في ١٥ جمادى الثانيـــة عام ١٣٥١هـــ الموافق ١٣ كانون الأول ١٩٣٥م :

---

[٢١]- عن تقرير حصلت عليه من المشرف على مدارس صحيفة الفـــلاح الســـيد إســـحاق عزوز.

" علمنا أن الحالة المالية لمدارس الفلاح الأهلية سيئة للغايـــة، وإذا لم تتدارك بإعانة أهل الخير والإحسان؛ فسيؤثر ذلك علـــى عملها. ولقد حلت المدارس ذلك العجز من الإعانات التي قدمـــها الأهالي. وفي عام ١٣٥٥هـ بدأت الدولـــة تقـــدم المســـاعدات المادية. فقد بادر جلالة الملك بفرض رسم جمركي بنســـبة ١ % على جميع الطرود التي ترد عبر موانئ هذه المملكة جميعـــها، وتوجيه حصيلة هذا الرسم لصالح مدارس الفلاح. ويقدر متوسط الدخل من هذه الضريبة ما يقرب من مليون ريال سنوياً ".[٢٢]

وقد استمرت هذه المساعدة حتى نهاية عام ١٣٧٦هـــ، حيـــن أصبحـــت المدارس تتلقى سنويا مساعدة مالية تقدمها وزارة المعارف.وبدءاً مـــن العـــام الدراسي ١٣٨٠/٧٩هـــ، أصبحت المبالغ المخصصة لمدارس الفلاح جـــزءاً من موازنة الوزارة. كما كانت الوزارة تنتدب سنوياً عـــدداً مـــن مدرســـيها للعمـــل في مدارس الفلاح. وتقوم الوزارة بتوجيه التعليم في المدرســـة مـــن خلال الموجهين التربويين الذين يقومون بزيارة المدرســـة. وقـــد ســـبق أن أشـــرنا إلى أن مجلس الوزراء الموقـــر خـــول وزارة المعـــارف فـــي ١٢ رمضان ١٣٧٣هـــ الحق الكامل في الإشراف الفني والمالي على المـــدارس التي تسدد لها العجز، وعلى المدارس التي تدفع لـــها مســـاعدة شـــهرية، أو سنوية.

لمدارس الفلاح بمكة المكرمة مكتبة تضم ما يقرب من خمسة آلاف مجلـد، وهي مصنفة وفق نظام ديوي العشري، وبها مختبر يضم عدداً من الأجـــهزة العلمية والأدوات. وبها أيضاً بعض الوسائل التعليمية، كالخرائط، والرســـوم الإيضاحية، والصور، والأشكال المجسمة.

---

[٢٢]- **صحيفة الندوة**، ٧ رجب ١٣٧٩هـــ، ٢.

عدد الطلاب والمدرسين: فيما يلي جدول يبين عدد الطلاب والمدرسين في مدارس الفلاح بمكة المكرمة بين عامي ١٣٨٧هـ و ١٣٩٢هـ:

الجدول رقم (٣)

عدد الطلاب والمدرسين في مدارس الفلاح

بمكة المكرمة في السنوات الخمس الأخيرة

السنة	عدد الطلاب	عدد المدرسين
١٣٨٧هـ / ١٣٨٨هـ	١٠٦٦	٤٩
١٣٨٨هـ / ١٣٨٩هـ	١٠٢٨	٥١
١٣٨٩هـ / ١٣٩٠هـ	١٠١٦	٥٠
١٣٩٠هـ / ١٣٩١هـ	١٠٠٤	٤٨
١٣٩١هـ / ١٣٩٢هـ	١١١٦	٤٩

إن هذه الإحصاءات المتعلقة بعدد الطلاب، والمدرسين، بمدارس الفلاح، تظهر أن النمو بطيء، وأن هذه المدارس لم تتمكن في السنوات الخمس الأخيرة من جذب المزيد من الطلاب.

مدرسة النجاح الليلية

مدرسة النجاح الليلية أقدم المدارس الليلية بمكة المكرمة؛ بل بالمملكة. وقد أسسها عام ١٣٥٠هـ الشيخ عبد الله خوجه، وقد دفعه لعمله هذا إيمانه بضرورة إتاحة العلم للذين حرموا من التعليم النهاري؛ بسبب ظروفهم الخاصة، كإعالتهم لأهلهم، أو لكونهم موظفين في الدوائر الحكومية. تعلم عبد الله خوجه في كتاب عبد الله حمدوه السناري، ثم التحق بمدرسة الفلاح، وتخرج فيها عام ١٣٣٨هـ.وقد دَرَّسَ بعدة مدارس، منها : الفخرية

العثمانية، والهاشمية التحضيرية بالمسعى، والصولتية، والفائزين. أسس في أوائل العهد السعودي مدرسة عرفت باسم **المدرسة الخيرية الوطنية**، وقد ضمت بعد تأسيسها بقليل إلى مديرية المعارف.[٢٣] وقد قال لي الشيخ عبد الله خوجه عندما قابلته في مدرسته؛ محدثا عن نفسه : "أنا صاحب أول فكرة لمحاربة الأمية، وأول من أسس المدارس الليلية لتعليم كبار الأميين." ولم يكن الشيخ عبد الله خوجه سباقا في هذا الميدان وحسب؛ بل كان سباقاً في ميادين أخرى؛ فهو أول من أسس فرقة رياضية للألعاب السويدية، كما وصفته صحيفة **الندوة** الصادرة في ٨ جمادى الثانية ١٣٧٨هـ بأنه أول مؤسس للكشافة السعودية، وهو أول من فتح متحفاً لآثار الحرمين، وكان يضم الملبوسات، والنقود، والأواني، وقد جعل مقر هذا المتحف في بلدة بحره. والمعروف عنه حزمه مع الطلاب، وإيمانه بجدوى العقاب كإحدى وسائل التعليم والضبط في المدرسة، ولعل القصة الطريفة الآتية توضح هذا الاتجاه.

كان طالب بالمدرسة يدعى حسنين، وكان معروفاً بحسن أخلاقه. وذات يوم اعتدى عليه أربعة من طلاب المدرسة ؛ وقد ضربوه حتى سال دمه. ولما سئلوا عن السبب، أجابوا بأن حسنين هو البادئ. وقد دهش عبد الله خوجه لهذا العمل؛ فهو يعرف ذلك الطالب جيداً. ومع ذلك ؛ فإنه تهدد بإنزال أشد العقوبات به عندما يأتي إلى المدرسة. ولم يرجع حسنين إلى المدرسة، إذ أن تهديدات مديرها كانت قد وصلته. ثم مرت الأيام ودخل رجل غرفة المدير، وهو منهمك في أداء بعض الأعمال الكتابية. فحياه وقال له : "**أنا حسنين.**" وما كاد الشيخ عبد الله خوجه يسمع هذا الاسم حتى صاح بالفراش طالباً بساطاً، وأمر أن يمدد الرجل عليه، وأن ترفع رجلاه. فعل كل

---

[٢٣]- من مقابلة أجريتها مع الشيخ عبدالله خوجه ، وسجلها الطالب محمد مهدي حريري. وأودع الشريط في المختبر النفسي بقسم التربية وعلم النفس بكلية التربية بمكة المكرمة.

هذا وهو ما يزال منهمكاً في الكتابة. أما حسنين فقد انصاع للأمر، ولعل المفاجأة قد أذهلته. فلم يبد أدنى مقاومة، ثم نهض عبد الله خوجه، وبدأ يضرب حسنين. وهنا صاح الرجل قائلاً: ما بك يا شيخ عبد الله؟ هل جننت؟ ونظر إليه الشيخ عبد الله؛ فإذا به أحد أولياء أمور طلاب المدرسة.[٢٤]

مبنى المدرسة : كان مقر المدرسة منذ افتتاحها في مبنى دار الفائزين؛ بمسيال المسفلة، ثم نقلت إلى زقاق اللبان بالمدعى، ثم إلى أجياد، فالصفا. واستقر بها المقام أخيراً في شعب علي. فقد أهدت الدولة لمؤسس المدرسة قطعة الأرض التي يقوم عليها مبنى المدرسة الحالي، وهو المكان الذي ولد فيه علي بن أبي طالب ﷺ . وقد تم افتتاح المبنى الجديد للمدرسة عام ١٣٧٩هـ ، وفي عام ١٣٨٧هـ تم تشييد دور رابع ليكون مقراً للمرحلة المتوسطة. ومما تجدر الإشارة إليه أن للمدرسة فرعاً في محلة الشبيكة، ومبنى ذلك الفرع ليس ملكاً للمدرسة ؛ لها بل هو عمارة مستأجرة.

تطور الدراسة : مدرسة النجاح الليلية مدرسة ابتدائية؛ هدفها مكافحة الأمية. وهي تضم جميع فصول المرحلة الابتدائية. وتسير في مناهجها وفق مناهج وزارة المعارف. وكان إقبال الطلاب عليها ضئيلاً بادئ الأمر؛ وذلك لعدم اقتناع المتقدمين في السن ممن لم يلتحقوا بالمدارس بأهمية التعليم. ثم أخذ الإقبال عليها يزداد عاماً بعد عام؛ حتى أصبح عدد طلابها بعد عدة سنين من افتتاحها يزيد على ثلاث مائة طالب. وقد أدى ازدياد الإقبال على المدرسة إلى فتح فرع للمدرسة في محلة الشبيكة. ثم بدأ العدد ينخفض تدريجياً؛ لسبب رئيس هو انتشار مدارس الثقافة الشعبية التي تشرف عليها الوزارة. وبلغ عدد تلك المدارس التي تسعى لتحقيق الهدف الذي تصبو إليه

---

[٢٤]- من مقابلة مسجلة أجريتها مع الشيخ عبد الله خوجه.

مدرسة النجاح ما يقرب من الثلاثين. وقد زرت فصول المدرسة في فرع شعب علي؛ فرأيت في كل فصل بضعة عشر طالباً.

مشاكل المدرسة : يرى الشيخ عبد الله خوجه أن المدرسة تواجه عدة مشاكل، منها :

١) قلة الموارد المالية : لقد كان المحسنون يتبرعون للمدرسة، كما أخذت وزارة المعارف تمدها بالمساعدات السنوية، ثم قل ما يدفعه المحسنون بعدما سمعوا أن المدرسة تتلقى مساعدات من الدولة. ولهذا فإن ميزانية المدرسة تعتمد إلى حد كبير على ما يأتيها من وزارة المعارف، كما يأتيها دخل قليل، وغير دائم ، من المتبرعين.

٢) كبر سن الطلاب: وهؤلاء قد لا يقبلون انتقادات المدرسين بروح وديه. وأحب أن أضيف هنا إلى وجه آخر لهذه المشكلة وهو أنه يحشر في الفصل الواحد أطفال، ومراهقون، ورجال. وهؤلاء مختلفون من حيث العمر العقلي، والنضج الانفعالي. ولا يجوز حشرهم معا في فصل واحد، وإعطاؤهم المعلومات نفسها، وتدريسهم بالطريقة ذاتها. وغني عن البيان أن الأطفال يحتاجون في تعليمهم إلى أساليب تغاير ما يحتاجه الكبار.

٣) يشكو مدير المدرسة من تأخر المدرسين في الحضور. وقد يكون تعليل ذلك أن قسماً كبيراً من مدرسي المدرسة هم من المدرسين الذين يعملون في المدارس النهارية، أو من طلاب الكليات. فهؤلاء غير متفرغين للعمل بالمدرسة؛ بل عليهم واجبات أخرى. وقد أوضح لي أحد طلاب كلية التربية بمكة المكرمة – وهو ممن سبق أن درس بهذه المدرسة – أن بعض طلاب الكلية يتركون التدريس بالمدرسة عندما تقترب امتحاناتهم في الكلية؛ وهذا ما يدعو إلى إلحاق الضرر بسير الدراسة في المدرسة.

دار الحديث

السماح بفتح المدرسة : افتتحت مدرسة دار الحديث في ١٢ ربيع الأول ١٣٥٢هـ، وسبب نشأتها أن القائمين عليها لاحظوا قلة العناية بالحديث منذ القرن التاسع الهجري. وفيما يلي نص الرسالة الموجهة من الملك عبد العزيز بن سعود إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح أول رئيس للهيئة التي شكلت للإشراف على دار الحديث. وفي الرسالة توجيه بما يجب أن يكون عليه منهاج المدرسة.

بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبد الظاهر أبو السمح سلمه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصل إلينا كتابكم الذي بشأن المدرسة، وأحطنا علماً بما ذكرتم به. ومن قبل المدرسة وفتحها، فهذا أبرك ما يصير. ولكن بارك الله فيك ؛ تعرف حالة الناس اليوم، وتخالفهم، وتعاطيهم أمورا ليست في الشرع؛ إنما هي بعضها عن تعنت، وبعضها عن جهل، والمقصد من ذلك تعرفون أئمة الإسلام؛ إنهم الأئمة الأربعة، وإن لهم ما بينوه من الأمور الفقهية التي من الكتاب، والسنة، ومذهب السلف الصالح، اليد الطولى بذلك، ولا يعترض عليهم إلا كل إنسان ما له معرفة بالدين الحقيقي.

ولا شك أن المرجع كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وكل أمر يخرج منه باطل، فإذا وجد الدليل من كتاب الله، وسنة رسوله، وما عليه السلف الصالح، فهو البرهان، والدليل. فإذا ما وجد المرجع من المذاهب الأربعة أولى من الجهل، أو الاجتهاد، الذي

ما تحمد عقباه؛ لأنه ثابت عند الأمة، ولا يشكك في ذلك إلا ناقص عقل.

إن الأئمة الأربعة ما خالفوا الكتاب، والسنة ..... ومعلوم قول الرسول ﷺ أن كل قول روي عنه يوافق ما كان عليه، وما أرسل به فهو أحق به، وكل قول مخالف لذلك أنه باطل. والأئمة اجتهدوا فيما يلزم عليهم، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً. فإذا كان المدرسة التي تريدون فتحها إنه يعلم فيها الحديث، والفقه؛ وبالأخص فقه الإمام أحمد، وعدم الإعابة على أحد من الأئمة؛ فهذا نحن ممنونين فيه، ونوافق عليه. فإن كان تخشى أن يصير اعتراض، أو كلام يشوش الأمة كلها؛ فهذا لا فائدة فيه. فأنت يجب عليك أن تتراجع مع الشيخ عبد الله بن حسن في ذلك، وتنظرون في الأصلح، وتقرون قراراً أعتمد عليه؛ فبهذا تفتح المدرسة، ونحن نساعد في كل شيء. نسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الأقوال، والأفعال.

هذا ما لزم بيانه ، والله يحفظكم ، والسلام.

في ١ صفر ١٣٥٢هـ

افتتاح المدرسة : فتحت المدرسة أبوابها علم ١٣٥٢هـ ، كان مقرها في البداية في دار مستأجرة بالصفا، ومدة الدراسة فيها سنتان فقط. وكان لا يقبل بها إلا من كان له إلمام جيد باللغة العربية. ونظراً لقلة المتقدمين للدراسة؛ فقد اضطرت لتخفيف شروط القبول؛ وأخذت تقبل من يعرف القراءة، والكتابة، بصرف النظر عن عمره. فالتحق بها عدد كبير من غير السعوديين المجاورين بمكة المكرمة.[٢٥]

---

[٢٥]- **صحيفة البلاد السعودية** ،١٤ صفر١٣٧٢هـ.

وكانت الدار تدرس الحديث، والتفسير، وقواعد اللغة العربية، وآدابها. وأما كتب الحديث المقررة بها فهي : صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، وسنن أبي داوود والنسائي وابن ماجة.

انتقلت دار الحديث عام ١٣٦٨هـ إلى دار الأرقم ابن أبي الأرقم، وبقيت فيها إلى عام ١٣٧٤هـ ، حين دخلت الدار المذكورة في مشروع توسعة الحرم المكي. فاتخذت المدرسة مقراً لها إحدى الدور المستأجرة بباب العمرة، وبقيت هناك حتى عام ١٣٨٠هـ؛ ففي هذا العام انتقلت إلى بئر بليلة في حي أجياد.[٢٦]

تطور الدراسة : ظلت مدة الدراسة سنتين حتى عام ١٣٧٦هـ ، حين افتتح بها صف ثالث، ثم افتتح صف رابع عام ١٣٧٩هـ، وفي عام ١٣٨٩هـ أصبحت مدة الدراسة خمس سنوات، وكان يطلق على السنتين : الأولى، والثانية، **المرحلة التمهيدية**، كما كان يطلق على السنوات الثلاث الأخيرة **المرحلة الإعدادية**. وكان يشترط فيمن أراد الالتحاق بالصف الأول في المرحلة التمهيدية أن يكون حسن السيرة والسلوك، وأن يكون مستواه العلمي عند القبول مساوياً لمستوى من أنهى الصف الخامس الابتدائي. وكان يقبل في الصف الإعدادي الأول من يحمل شهادة تعادل السنة المتوسطة الأولى في مدارس الوزارة. ومما يجدر ذكره أن المدرسة تقبل أي طالب من أي بلد إسلامي؛ شريطة أن يكون حاصلاً على إقامة من إدارة الجوازات.[٢٧] وفي عام ١٣٩٠هـ استحدث قسم جديد أطلق عليه **قسم الحديث**، ويلتحق به من

---

[٢٦]- حصلت على هذه المعلومات من القائم بأعمال إدارة الدار الأستاذ علي بن عامر الأسدي.

[٢٧]- وزارة المعارف : **ملحق دليل الطالب إلى مراحل التعليم المختلفة بالمملكة**، ٢٢.

يتخرج من المرحلة الإعدادية، أو من يحمل شهادة تعادلها. ومدة الدراسة بـه ثلاث سنوات، ويسمح للطالب بالبقاء مدة أطول إن رغب في ذلك.

علاقتها بالوزارة : أخذت الوزارة تمدها بالمساعدات منذ عام ١٣٧٤هـ، وبعد عامين أمدتها بمدرس هو الشيخ عبد المهيمن أبو السمح؛ علاوة على المساعدة المالية. وفي عام ١٣٧٨هـ ضاعفت الوزارة مقدار المساعدة السنوية؛ بحيث أصبحت عشرين ألف ريال. وفي عام ١٣٨٩هـ انتدبت الوزارة مدرسين اثنين للتدريس في دار الحديث، هما : أحمد محمد أبو صالح، وأحمد عبد الله عبد الهادي. وفي عام ١٣٩٠هـ التمس مجلس إدارة الدار من الملك فيصل إمداد الدار بمساعدة مالية عاجلة، وضمها للجامعة الإسلامية. فوافق على مساعدة الدار بعشرين ألف ريال؛ إضافة إلى المساعدة السنوية التي كانت تتلقاها من الوزارة، كما أصدر مجلس الوزراء الموقر قرارا يقضي بضمها للجامعة الإسلامية، وكان ذلك في شهر صفر عام ١٣٩١هـ. وهكذا أصبحت دار الحديث بمكة المكرمة تابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.[٢٨]

إدارة المدرسة : للمدرسة هيئة تشرف عليها، وتشكلت أول هيئة للدار برئاسة الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح، وعضوية كل من : محمد نصيف، ومحمد كامل كردي، ومحمد عبد الرزاق حمزة، وعبد الوهاب دهلوي، ومحمد راضي، ومحمد نور فطاني، ومحمد سياد، وعبد الله الدهلوي.[٢٩] وبقي عبد الظاهر أبو السمح رئيساً إلى حين وفاته عام ١٣٧٠هـ ، فخلفه عبد الرحمن مظهر، وبقي رئيسا لهيئة المدرسة حتى علم

---

[٢٨]- عن القائم بأعمال إدارة المدرسة.

[٢٩]- **صحيفة أم القرى**، ٢٩ رجب ١٣٥٢هـ، ٣.

١٣٨٩هـ؛ حين أسند هذا المنصب إلى الشيخ عبد الله خياط. وقد كانت هيئة الدار قبل انضمامها للجامعة تتكون من :

١) عبد الله خياط رئيساً
٢) محمد نصيف عضواً
٣) عبد الله البسام عضواً
٤) عبد الله العوهلي عضواً
٥) سعيد الدعجاني عضواً
٦) محمد عبد الرزاق عضواً
٧) محمد عمر عبد الهادي عضواً

والهيئة هي المسؤولة عن جميع ما يتصل بشؤون الدار. أما الأمور التعليمية فيشرف عليها المدير، وقد ولي إدارتها كل من :

١) عبد الظاهر أبو السمح ١٣٥٢هـ ـ ١٣٧٠هـ
٢) محمد عبد الرزاق حمزة ١٣٧٠هـ ـ ١٣٨٩هـ
٣) محمد عمر عبد الهادي ١٣٨٩هـ ـ ٠٠٠ هـ

والشيخ محمد عمر عبد الهادي سوداني الأصل والمولد، هاجر إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ، والتحق بدار الحديث عام ١٣٥٧هـ ، وتخرج فيها عام ١٣٥٩هـ ، وعين بعد التخرج كاتباً في المدرسة، ثم عين مدرساً بها عام ١٣٦٢هـ . وأصبح وكيلاً لها بعد ذلك بعشر سنوات. وفي عام ١٣٨٩هـ أصبح مديراً .[٣٠]

إحصائية عن عدد الطلاب بمدرسة دار الحديث : فيما يلي جدول يبين عدد الطلاب بدار الحديث في السنوات الخمس الأولى، وسنوات أخرى ، منها

---

[٣٠]- أخذت هذه المعلومات من الشيخ محمد عمر عبد الهادي عند زيارتي للمدرسة.

obeikandl.com

آخر سنتين دراسيتين؛ وذلك لإلقاء الضوء على نمو المدرسة من حيث الكم.[٣١]

الجدول رقم (٤)

عدد الطلاب في مدرسة دار الحديث

السنة	عدد الطلاب
١٣٥٢هـ	٢٣
١٣٥٣هـ	٢٥
١٣٥٤هـ	٢٧
١٣٥٥هـ	٢٩
١٣٥٦هـ	٣٠
١٣٦٦هـ	٤٠
١٣٧٦هـ	٨٠
١٣٨٦هـ	٨٧
١٣٩١هـ	٢٥٠
١٣٩٢هـ	٣١٥

تظهر هذه الإحصاءات تزايد عدد الطلاب الذين التحقوا بالمدرسة؛ ويبدو أن المساعدة السنوية الكبيرة التي قدمت للمدرسة؛ بدءا من عام ١٣٩٠هـ ، وإلحاقها بالجامعة الإسلامية أدى إلى مضاعفة عدد الطلاب الذين التحقوا بالمدرسة.

---

[٣١] - أخذت هذه الإحصائية من سجلات المدرسة.

obeikandl.com

دار العلوم الدينية

مدرسة تعنى بالعلوم الدينية، ومقرها منذ تأسيسها في شعب علي. ففي أوائل النصف الثاني من القرن الحالي الهجري فكر لفيف من المسلمين المنحدرين من أصل إندونيسي في إنشاء مدرسة تسهم في نشر الرسالة العلمية كما ينبغي أن تؤدى. وكان على رأس هؤلاء السيد محسن المساوي الذي ينحدر من أصل حضرمي.

ولد السيد محسن في مدينة فلمبان، إحدى مدن سومطرا الجنوبية عام ١٣٢٣هـ. وبعد أن جاء لأداء فريضة الحج عام ١٣٤٠هـ التحق بالمدرسة الصولتية، وبقي يدرس فيها إلى أن تخرج عام ١٣٤٧هـ، ثم عمل بها مدرساً. وقد كانت له اليد الأولى في تأسيس دار العلوم الدينية؛ فقد ظهرت هذه المدرسة إلى حيز الوجود في ١٦ شوال ١٣٥٣هـ ؛ إثر صدور الأمر الكريم بإنشائها برقم ٧٠/٢/٤ وتاريخ ١٦ رمضان ١٣٥٣هـ.

لقد كان هدف المدرسة منذ إنشائها العمل على نشر تعاليم الدين الإسلامي، وعقيدة السلف الصالح. فهي تعنى بغرس حب القيام بالواجبات الدينية. وقد حققت المدرسة في هذا المجال الشيء الكثير؛ فغالبية طلابها يفدون إليها من بلدان جنوب شرق آسيا، ويعودون إلى بلادهم بعد تخرجهم دعاة للإسلام. وقد جاء في إحدى نشرات الدار ما يأتي :

"وإذا أبعدت النظر إلى إندونيسيا، وماليزيا، وسيام، تجد هناك عددا وفيراً من خريجيها قد خاضوا غمار الحياة ؛ فتصدوا للقضاء، والفتوى ، والإمامة ، والوعظ ، والإرشاد."

إدارة المدرسة : تدير شؤون المدرسة هيئة خيرية، وقد تشكلت أول هيئة لها عام ١٣٥٣هـ على النحو التالي :

١) الأمير تنكو مختار،شقيق سلطان سومطرا رئيساً

٢) محسن المساوي نائباً للرئيس ومديراً للمدرسة
٣) زبير أحمد السكرتير الأول ونائباً للمدير
٤) عبد الرشيد فلمبان السكرتير الثاني
٥) عبد الواحد جمبي السكرتير الإداري
٦) يعقوب فيرق أمين الصندوق
٧) رادين اتموجو مستشاراً عاماً
٨) الحاج عبد المجيد مستشاراً عاماً

كما كانت تضم عشرين عضواً آخرين.

وفي عام ١٣٥٧هـ عين عبد المهيمن لاسم رئيساً للهيئة إثر عودة الرئيس السابق لبلاده، كما عين حسين فلمبان نائباً للرئيس، وأصبحت الهيئة تضم سبعة عشر عضواً. أما الهيئة عام ١٣٩٢هـ فتتكون من سبعة عشر شخصاً من بينهم دحلان حسن كديري رئيس الهيئة.

يتولى مدير الدار تنفيذ ما تقرره الهيئة فهو السلطة التنفيذية في المدرسة. وقد تولى إدارتها كل من :

١) محسن المساوي ١٣٥٣هـ ـ ١٣٥٤هـ
٢) زبير أحمد ١٣٥٤هـ ـ ١٣٥٩هـ
٣) أحمد منصوري ١٣٥٩هـ ـ ١٣٨٤هـ
٤) محمد ياسين الفاداني ١٣٨٤هـ ـ .....

المراحل التعليمية والمناهج الدراسية : كانت المدرسة تشتمل عند افتتاحها على المراحل التعليمية التالية :

١) المرحلة التحضيرية : ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات
٢) المرحلة الابتدائية : ومدة الدراسة بها أربع سنوات
٣) المرحلة الثانوية : ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات

٤) المرحلة العالية : ومدة الدراسة بها سنتان

وفي عام ١٣٦٢هـ ألغيت المرحلة التحضيرية وأُدمجت في المرحلة الابتدائية التي أصبحت مدة الدراسة بها ست سنوات. وبقيت مدة الدراسة في كل من المرحلة الثانوية، والمرحلة العالية على ما كانت عليه، ولكن أصبحت تسبق المرحلة الثانوية سنة واحدة؛ أطلق عليها السنة الإعدادية، أو التجهيزية. وفي عام ١٣٧٤هـ ألغيت السنة التجهيزية، وأصبحت الدراسة بالمرحلة الثانوية أربع سنوات. وهكذا أصبحت الدراسة في دار العلوم تسير في ثلاث مراحل، هي :

المرحلة الابتدائية : ومدة الدراسة فيها ست سنوات. ويجرى التدريس في هذه المرحلة وفق منهاج وزارة المعارف الخاص بالمرحلة الابتدائية. وكانت المدرسة منذ إنشائها وحتى قيام وزارة المعارف تطبق مناهج مديرية المعارف العمومية في المرحلتين الابتدائية، والتحضيرية قبل أن تلغى. ومستوى الدراسة في هذا القسم ضعيف؛ إذ يجد الطلاب صعوبة في تلقي دروسهم بلغة غير لغتهم الأصلية. يضاف إلى ذلك أن إمكانات المدرسة المادية ضعيفة؛ فهي غير قادرة على توفير الوسائل التعليمية الضرورية.

المرحلة الثانوية : مدة الدراسة فيها أربع سنوات. ومنهاج الدراسة فيها مقارب لمنهاج وزارة المعارف، إذ إن الطالب يستطيع في نهاية السنة الثالثة اجتياز امتحان شهادة الكفاءة.

المرحلة العالية : ومدة الدراسة بها سنتان. ويركز منهاج هذه المرحلة على العلوم الدينية، واللغة العربية. ولا يوجد لشهادة هذا القسم شهادة معادلة في مدارس وزارة المعارف؛ ولكن بإمكان الخريج أن يلتحق بالأزهر بمصر. وقد علمت من محمد ياسين الفاداني أن التحاق خريجي هذا القسم بالأزهر بدأ

منذ عام ١٣٥٧هـ؛ فالأزهر يعادل الشهادة النهائية لمدرسة دار العلوم الدينية بالثانوية الأزهرية.

واردات المدرسة : كانت المدرسة منذ افتتاحها تعتمد على التبرعات؛ وبخاصة تبرعات الحجاج الإندونيسيين، والماليزيين. وكانت المدرسة توفد في بعض الأحيان أحد أعضاء هيئتها إلى جنوب شرق آسيا؛ ليقوم بجمع المساعدات للمدرسة.

وبعد مرور أقل من خمس سنوات على إنشائها؛ أخذت تلاقي بعض الصعوبات المالية، ففرضت عام ١٣٥٨هـ رسوماً على طلابها، ولكن ذلك لم يحل المشكلة. فرفعت التماساً إلى الملك تطلب المساعدة؛ فوافق على أن تمدها الدولة بمساعدة مالية سنوية قدرها ٦٠٠ ريال. وابتدأت الدولة في دفع المساعدة عام ١٣٦٠هـ، ثم ارتفعت قيمة المساعدة عام ١٣٧٢هـ إلى ثلاثة آلاف ريال. واستمر ذلك حتى عام ١٣٧٩هـ. ثم توقفت المساعدة قرابة ست سنوات، واستؤنفت عام ١٣٨٥هـ. ومنذ ذلك الحين والمدرسة تستلم مساعدة سنوية من وزارة المعارف، وقد بلغت قيمة المساعدة السنوية عام ١٣٩٢/٩١هـ ما يقرب من (٢٥) ألف ريال سعودي.

إحصائية عن عدد الطلاب : فيما يلي جدول يبين عدد الطلاب والمدرسين في مدرسة دار العلوم الدينية في بعض السنوات؛ لإلقاء الضوء على مدى تطور المدرسة من حيث الكم.

الجدول رقم (٥)

عدد الطلاب والمدرسين في دار العلوم الدينية

السنة	عدد الطلاب	عدد المدرسين
١٣٥٣هـ	١٧٠	١٥
١٣٥٤هـ	٣٤٠	١٥
١٣٥٥هـ	٤٠٠	٢٠
١٣٦٥هـ	٢٠٩	١٥
١٣٧٥هـ	٣٤٣	١٥
١٣٨٥هـ	٢٩٧	١٦
١٣٨٨هـ	٣٧٠	٢١
١٣٨٩هـ	٣٧٩	١٧
١٣٩٠هـ	٢٩٦	١٨
١٣٩١هـ	٣١٥	١٨
١٣٩٢هـ	٢٦٨	١٢

يظهر من هذا الجدول أن نمو عدد الطلاب نمو غير مطرد؛ فأكبر عدد كان عام ١٣٥٥هـ ؛ أي بعد ثلاثة أعوام من إنشائها، ثم إن العدد قد ينقص في سنة ما يقرب من خمسين طالبا عما كان عليه في العام السابق.

دار الأيتام

صاحب فكرة تأسيس دار للأيتام بمكة المكرمة هو مهدي المصلح مدير الأمن العام سابقا، وقد عمل معه على تحقيقها العقيد علي جميل، وافتتحت عام ١٣٥٥هـ ، حين التحق بها ما يقرب من خمسين طفلا؛ ممن تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة، والثانية عشرة. وكان مقر دار الأيتام في بداية

أمرها في إحدى البنايات المستأجرة؛ بيد أنه لم يلبث أن بني لها بناية في حي أجياد؛ مكونة من دورين. وقد افتتحها الملك عبد العزيز بعد حج عام ١٣٥٧هـ، ثم بني بعد ذلك طابق ثالث، وافتتحه الملك في حج عام ١٣٥٩هـ.

تشرف على أمور الدار هيئة إدارية، وقد شكلت أول هيئة إدارية لها عام ١٣٥٦هـ برئاسة مهدي المصلح، وعضوية كل من : محمد سرور الصبان، ومحمد شطا، والعقيد علي جميل، وعبد الوهاب آشي، وعبد القادر أبو الخير. وظلت هذه الهيئة الإدارية حتى عام ١٣٦٦هـ حين حل محلها مجلس إداري برئاسة معالي محمد سرور الصبان. وضم المجلس اللواء علي جميل نائباً للرئيس، إضافة إلى ثلاثة أعضاء آخرين. وفي عام ١٣٧٤هـ شكل مجلس جديد من خمسة أعضاء برئاسة اللواء علي جميل.[٣٢] وتعين هيئة الدار مديراً للدار، وقد تولى إدارتها على التوالي كل من : جمال كتوعه، وعمر رفيع، وعبد الله خوجه، وعمر عبد الجبار، وعبد القادر أبو الخير، وطلعت علي جميل، ومحمود قاري، وعبد الله العدواني، وعبد محمد سباك، ويحيى حسن نوح. ومديرها الحالي هو عبد الله الزيادي الذي عين في هذا المنصب منذ عام ١٣٨٩هـ.[٣٣]

شروط القبول : يشترط للقبول ما يأتي :

١) أن يكون الطالب فقيراً ويتيما.

٢) أن لا يقل سنه عن سبع سنوات، وأن لا يزيد عن خمس عشرة سنة.

٣) أن يكون سعودي الجنسية.

---

[٣٢]- دار الأيتام : **السجل الفضي لمؤسسة دار الأيتام بمكة المكرمة**، ١٧-٢١.

[٣٣] - حصل المؤلف على هذه المعلومات من مدير دار التربية الاجتماعية عبد الله الزيادي.

٤) أن يكون سالماً من الأمراض المعدية.

٥) على ولي أمر الطالب أن يوقع لدى التحاقه بالدار على ما يفيد قبوله بالشروط التالية :

- عدم خروج اليتيم لزيارة ولي أمره، أو أقاربه، إلا مرة واحدة في الأسبوع.
- يدرس اليتيم في الدار سبع سنوات.
- لا يمكن خروجه قبل إكمال الدراسة، وإذا خرج؛ فولي أمره يتولى دفع النفقات.
- دار الأيتام ليست مسؤولة عن فرار اليتيم.

الدراسة بالدار : كانت مدة الدراسة في البداية سبع سنوات؛ أي أنها كانت تضم المرحلتين : التحضيرية، والابتدائية. وأما منهاجها فمنهاج مديرية المعارف، ثم منهاج وزارة المعارف فيما بعد. والغرض من ذلك تمكين الطلاب من الجلوس للاختبار النهائي للمرحلة الابتدائية. وقد تخرج أول فوج عام ١٣٦٠هـ ، وبلغ عدد الحاصلين على شهادة المرحلة الابتدائية حتى عام ١٣٧٨هـ ١٥١ طالباً.

إلحاق الدار بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية : كانت الدار تعتمد في مصروفاتها على المحسنين، ثم أخذت التبرعات تقل منذ عام ١٣٧١هـ ، وقد خصصت لها الدولة مساعدة مالية سنوية منذ عام ١٣٧٥هـ. وفي عام ١٣٨٢هـ تم إلحاق الدار بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وأصبحت تعرف **بدار التربية الاجتماعية**. وكان الهدف من ضمها للوزارة حرص الدولة على أن تشمل برعايتها تلك الفئة من الأطفال التي حرمت من عطف الأبوين، أو أحدهما. وأصبح يشترط للقبول في الدار ما يلي:

١) أن يكون الطفل قد فقد والديه، أو أحدهما.

٢) أن لا يقل عمر الطفل عن ست سنوات، وأن لا يزيد عن اثنتي عشرة سنة؛ إلا في بعض الحالات الاستثنائية.

٣) أن يثبت البحث الاجتماعي أن ظروف الطفل المعيشية غير ملائمة، وأن بقاءه فيها قد يسبب انحرافه.

٤) أن يكون سعودي الجنسية.

أما الهيئة الإدارية للدار فتتكون من مدير، ومساعد مدير، وناسخ، ومحاسب، وكاتب، ومأمور مستودع، وثلاثة أخصائيين اجتماعيين. ويعنى الأخصائيون الاجتماعيون بتوجيه الأطفال، والعمل على إزالة العقبات التي تعترض سبيلهم. ويوجد بالدار أيضاً ممرضة، وحاضنة، ومدرس للتربية الفنية. ولا يوجد بالدار هيئة تدريسية؛ مثلما كان حالها قبل انضمامها لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية. فقد رأى المسؤولون في الوزارة أن توزيع الأطفال على مدارس حكومية متعددة يزيد من خبراتهم، ويجعلهم أكثر صلة بالمجتمع. ولهذا أوقفت الدراسة بالدار، وأصبح طلابها يدرسون منذ ذلك الحين في المدارس الحكومية.

تقدم الدار لأطفالها خدمات شتى، فهي توفر لهم المأكل، والملبس، وتعطي كلاً منهم مصروفاً شهرياً. كما تقوم برعايتهم صحياً ،ونفسياً، واجتماعياً. وتهتم الدار كذلك بمستقبل أطفالها؛ فهي توجههم توجيها مهنياً. وعند قيامها بعملها هذا تأخذ الإدارة في الحسبان رأي الطفل، ورأي ولي أمره.

يساهم الأطفال أثناء وجودهم في الدار بأنشطة متعددة. فهناك الأنشطة الاجتماعية ، كحفلات السمر، والندوات. ويشترك الأطفال في أنشطة رياضية متعددة، ككرة القدم، وكرة الطاولة، كما أنهم يقومون بإصدار صحف حائطية.[٣٤]

---

[٣٤]- حصل المؤلف على هذه المعلومات من إدارة الدار.

المدرسة الخيرية العارفية

مؤسسها محمد عارف بن تراب البنغالي، المولود في باكستان عام ١٣١٥هـ، هاجر إلى مكة المكرمة وهو طفل صغير. وتعلم في المسجد الحرام، ثم اشتغل بالتدريس، فدرس في عدة مدارس؛ كان آخرها مدرسة دار الفائزين. وقد اختلف مع مدير المدرسة لأنه تعاقد مع مدرس جديد براتب يزيد قليلاً عن راتبه. ولما رفض طلبه بزيادة راتبه؛ استقال من عمله، وافتتح المدرسة الخيرية العارفية عام ١٣٥٨هـ. وكان عدد طلابها في سنتها الأولى لا يزيدون عن خمسة. ثم توسعت المدرسة وأصبح بها ثلاثة أقسام : قسم للبنين، وقسم للبنات تتولى التدريس فيه زوجته، وقسم ثالث لتحفيظ القرآن الكريم. وقد ألغي قسم البنات عام ١٣٧٠هـ ، أما قسم التحفيظ؛ فألغي بعد ذلك بعامين. وهكذا لم يبقى إلا قسم البنين، الذي أصبح يضم جميع صفوف المرحلة الابتدائية منذ عام ١٣٦٦هـ. فالمدرسة الخيرية العارفية مدرسة ابتدائية مجانية، وتقع حاليا في حي المسفلة.

إدارة المدرسة : بعد وفاة مؤسس المدرسة عام ١٣٨٩هـ ، تولى أبناؤه إدارة المدرسة، ونظراً لصغر سنهم؛ فإن إدارة المدرسة أسندت إلى وكيلين: أحدهما للشؤون الإدارية، والثاني للشؤون الفنية. ومن خلال زيارتي للمدرسة عام ١٣٩٢هـ تبين لي أنها تعاني من عدة مشاكل، يمكن إجمالها فيما يلي :

١) عدم وجود مقاعد دراسية تكفي للطلاب الدارسين بها.

٢) ضعف مستويات المعلمين؛ ولعل قلة الرواتب تجعل حملة الشهادة الثانوية، أو معاهد إعداد المعلمين يحجمون عن التعاقد مع المدرسة.

٣) عدم وجود ملاعب تتيح للصغار ممارسة الأنشطة الرياضية؛ ولعل السبب في ذلك هو أنَّ المبنى لم يصمم ليكون مدرسة.

مدرسة دار السلام الأهلية

تقع مدرسة دار السلام في حي المسفلة، ومؤسسها محمد سلامة الله، وهو من مواليد دكا عام ١٣٢٥هـ. هاجر إلى مكة المكرمة، وتعلم في حلقات المسجد الحرام، ثم أسس مدرسة دار السلام عام ١٣٦٥هـ[٣٥]، وبقي مديراً للمدرسة إلى أن توفي في ٥ ذي الحجة ١٣٨٣هـ، فحل محله في إدارة المدرسة ابنه محمد صديق سلامة الله، وهو يحمل شهادة الكفاءة من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ.

بدأت المدرسة عند افتتاحها بالصف الأول الابتدائي فقط، ثم أخذت تفتتح صفوفاً أخرى؛ وهي تضم الآن جميع صفوف المرحلة الابتدائية. وتسير المدرسة منذ إنشائها وفق مناهج المدارس الحكومية. وتمدها الدولة منذ عام ١٣٨٥هـ. بمساعدة سنوية، وبلغ ما خصص لها عام ١٣٨٥هـ أربعة عشر ألف ريال سعودي، ثم زيد هذا المبلغ فوصل عام ١٣٩١هـ إلى أربعة وعشرين ألفاً.

ومن المشاكل التي تواجهها ضيق المبنى، وعدم ملاءمته. وضيق المبنى جعل إدارة المدرسة تستأجر داراً مجاورة، والعمارة المستأجرة ليست بأفضل من الأولى. وتعاني المدرسة كذلك من نقص في الأثاث؛ إذ إن طلاب عدد من الصفوف يجلسون على الأرض؛ نظراً لعدم توافر المقاعد المدرسية.

المدرسة الخيرية الميلبارية

افتتح فريق من الميلبارية المقيمين بمكة المكرمة مدرسة أهلية بمحلة الشبيكة في جمادى الثانية ١٣٧١هـ؛ والمليبارية جماعة من أصل هندي.

---

[٣٥] - أخذت هذه المعلومات من مدير المدرسة محمد صديق سلامة الله.

وقد سارت المدرسة منذ افتتاحها وفق منهاج مديرية المعارف العمومية.[٣٦] وقد ذكر لي محمد عبد الله ميلباري بأن المدرسة كانت قائمة منذ عام ١٣٤٦هـ ؛ولكنها كانت أشبه بالكتاب، وفي عام ١٣٧١ سجلت رسمياً في مديرية المعارف وأصبحت تضم جميع صفوف المرحلة الابتدائية.

لقد أدى انتشار المدارس الحكومية إلى قلة الإقبال على المدرسة، فتوقفت عن التدريس عام ١٣٨٢هـ ، وأصبحت تعطي دروساً للطلاب المكملين خلال العطلة الصيفية. وهكذا أصبحت الدراسة منذ ذلك التاريخ لا تنتظم إلاَّ خلال العطلة الصيفية، وتشمل الدراسة جميع صفوف المرحلة الابتدائية. والمدرسة لا تتقاضى أجراً من الطلاب لقاء عملها هذا. وللمدرسة مبنى في محلة الشبيكة يؤجر خلال مواسم الحج؛ ومن هذا الدخل تغطي المدرسة نفقاتها.

مدرسة المهاجرين السلفية

تقع مدرسة المهاجرين السلفية في شارع الأندلس، ومؤسسها عبد الله القحطاني، وافتتحت المدرسة أبوابها عام ١٣٧٣هـ. وهي مدرسة ابتدائية، نهارية، مجانية، وبها جميع صفوف المرحلة الابتدائية. وقد قمت بزيارة المدرسة وتحدثت مع عدد من المدرسين، ومع القائم بأعمال الوكيل، فخرجت بالنتائج التالية :

١) لا توجد بالمدرسة سجلات تتضمن إحصاءات عن الطلاب والمعلمين، إلا ما يتعلق بالعام الدراسي الحالي ١٣٩١هـ / ١٣٩٢هـ، وعدد الطلاب في هذا العام ٩٧ طالبا.

٢) تفتقر المدرسة إلى معظم الوسائل التعليمية، كما أنها تفتقر إلى الأثاث والمقاعد الدراسية؛ فطلابها جميعاً يجلسون أرضاً. وهذا العامل أدى إلى قلة

---

[٣٦]- **صحيفة البلاد السعودية** ، ١٠جمادى الثانية ١٣٧١هـ.

الإقبال عليها؛ ولذا فإن غالبية الطلاب هم ممن لا تتاح لهم الفرصة للدراسة في مدارس وزارة المعارف.

٣) تفوق نسبة المدرسين المنتدبين من وزارة المعارف للعمل بها نسبة المنتدبين لأية مدرسة أهلية أخرى؛ فبالمدرسة ستة مدرسين منتدبين، ومدرس واحد متعاقد مع المدرسة.

٤) ينقص المدرسة بعض الإداريين؛ فقد أخبرت بأن المدير لا يحضر في كثير من الأيام، ولا يوجد بالمدرسة مراقب، كما ينقصها الفراشون.

المؤسسة العلمية الكبرى

تقع في شارع الغزة، وبدأت الدراسة بها عام ١٣٧٩هـ، ومؤسسها هو حسن عبد الله بقلين؛ وبها فرعان : نهاري، وليلي، والفرع النهاري مجاني، ويضم بعض صفوف المرحلة الابتدائية. أما القسم الليلي فيضم الصف السادس الابتدائي، وصفوف المرحلة المتوسطة، كما يوجد بالمدرسة فرع لتعليم الضرب على الآلة الكاتبة. وتتقاضى المدرسة قسطا شهرياً محدداً من طلاب القسم الليلي.[٣٧]

ملاحظات عامة على المدارس الأهلية

١) تتفاوت المدارس الأهلية فيما بينها؛ من حيث المراحل الدراسية التي تشتمل عليها؛ فهناك مدارس لا تضم إلا صفوف المرحلة الابتدائية، وهذه المدارس هي: النجاح الليلية، والخيرية العارفية، والفخرية العثمانية، والمهاجرين السلفية، ودار السلام. وتضم المؤسسة العلمية الكبرى بعض صفوف المرحلتين : الابتدائية والإعدادية، بينما توجد بمدارس الفلاح

---

[٣٧] – زرت المؤسسة، وقابلت مديرها عبد الغفور محمد سندي، وقد اعتذر عن إعطاء أية معلومات؛ لأن صاحب المؤسسة لم يفوضه بذلك.

المراحل التعليمية الثلاث: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، بقسميها : العلمي، والأدبي.

٢) جميع المدارس السابقة تطبق مناهج وزارة المعارف تطبيقاً حرفياً، أمّا دار العلوم الدينية؛ فإن سنوات الدراسة فيها مطابق لسنوات الدراسة في المدارس الحكومية من حيث العدد، ولكنها لا تطبق منهاج الوزارة إلا في المرحلة الابتدائية، وشهادتها النهائية تعادل الشهادة الثانوية الأزهرية، كما أن خريجيها يلتحقون بالسنة الأولى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. والمدرسة الصولتية بها ثلاثة أقسام يتخرج الطالب فيها بعد قضاء عشر سنوات، وهي تسير في جميع المراحل حسب منهاج خاص بها.

٣) جميع المدارس الأهلية مدارس نهارية؛ ما عدا المؤسسة العلمية التي بها فرعان : فرع نهاري، وآخر ليلي، وأما النجاح الليلية فاسمها يدل عليها. كما أنها جميعاً مجانية؛ باستثناء المؤسسة العلمية التي تتقاضى قسطا شهرياً من طلاب الفرع الليلي.

٤) تخضع المدارس جميعها لإشراف وزارة المعارف، كما أنها تتلقى مساعدات سنوية من وزارة المعارف؛ باستثناء المدرسة الصولتية. فهذه المدرسة لم تتقدم بطلب للوزارة من أجل مدها بالمساعدات. ولولا المساعدات التي تقدم من قبل الوزارة لتراجع مستوى تلك المدارس.

٥) لقد أدت المدارس الأهلية دوراً قيادياً في بداية أمرها. ولكنها أخذت تتراجع شيئاً فشيئاً؛ ولهذا أقفل بعضها، مثل: دار الفائزين، والخيرية الميلبارية. يضاف إلى ذلك أن بعض المدارس دون المستوى. ولكن هذا لا يغير حقيقة أن بعضها بقي صامداً، محافظاً على مستوى تربوي مناسب، وأنها عملت، وما تزال تعمل جاهدة؛ لتربية النشء، وتخريج الأجيال المتعلمة المؤمنة.

٦) هناك عوامل عدة أدت إلى ضعف المدارس الأهلية، ومن بين تلك العوامل :

❖ انتشار المدارس الحكومية في جميع أحياء مكة المكرمة؛ والمعلوم أنَّ الدولة تنفق بسخاء على العلم والتعليم. أما المدارس الأهلية فإمكاناتها محدودة؛ ولهذا أخذ الطلاب يتجهون صوب المدارس الحكومية.

❖ تقوقعت بعض المدارس الأهلية على نفسها، ولم تساير مبدأ التطوير التربوي. فالمدرسة التي تدرس الآن المنهاج الذي اعتمدته قبل عشرات السنين؛ لا تعير أدنى اهتمام لما جد في المجتمع من تطورات. ومثل تلك المدارس تقيم جداراً عالياً بينها، وبين المجتمع الذي وجدت لخدمته.

❖ عدم وجود إيرادات سنوية ثابتة لتلك المدارس؛ وهذا ما جعلها تعتمد اعتماداً كبيراً على مساعدات وزارة المعارف. والعجز في الأموال يؤدي إلى تقييد حرية المدرسة، ويجعلها غير قادرة على التخطيط للمستقبل.

❖ عدم اهتمام العديد من تلك المدارس بانتقاء المعلمين؛ فالتعليم رسالة تحتاج إلى كفايات معينة. وكل فرد ينتمي لمهنة معينة لا بد له من مقدرة خاصة في تلك المهنة. وهذه الكفايات تحتاج إلى إعداد موجه ومضبوط؛ حتى لا يتسرب إلى مهنة التعليم من هو غير مؤهل لذلك. ومما يؤسف له أن هذا ما حدث في المدارس الأهلية؛ ذلك أن بعض مدرسي المدارس الأهلية لا يحملون إلا الشهادة الابتدائية. وتدني مستوى هؤلاء المعلمين يحول دون تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

٦) حرصت عند زيارتي للمدارس على تدوين آراء القائمين عليها حول العوامل التي تسهم في تنشيط التعليم الأهلي. وأهم العوامل التي تؤدي إلى تقدم تلك المدارس حسب وجهة نظرهم :

- على الوزارة أن تقوم بمراقبة المدارس الأهلية مراقبة يقظة، وعليها أن تركز على التوجيه الإيجابي.
- تحتاج المدارس الأهلية إلى مزيد من المساعدات المالية من الدولة؛ فما يقدم لها غير كاف.
- على مديري بعض المدارس أن يتحرروا من جمودهم، وعليهم الأخذ بالأساليب التربوية الحديثة.
- يجب على المدارس الأهلية أن تعير اختيار المدرسين مزيداً من العناية، وأن لا تتعاقد مع ذوي المؤهلات الدنيا.

obeikandl.com